

الكتابين - لكفى تكذيباً منهم بهذه الرسالة، ولم يؤثر ولا مرة يتيمة من أحد من معاصريه ﷺ أن يكذبه في هذه الدعوى، بل نجد التصديق الرفيق من صالحهم (١).

(١) نور الثقلين ٢: ٧٩ في الخرائج والجرائح عن الرضا ﷺ حديث طويل وفيه: فقال الرضا ﷺ: أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله لا بيدوك مناشئ تكره مما تخافه وتحذره، فقال: أما إذا أمنتني فإن هذا النبي الذي اسمه محمد ﷺ وهذا الوصي الذي اسمه علي وهذه البنت التي اسمها فاطمة وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين ﷺ في التوراة والإنجيل والزبور.

وفيه عن كتاب التوحيد في باب مجلس الرضا ﷺ مع أصحاب الممل والمقالات قال الرضا ﷺ لرأس الجالوت: تسألني أو أسألك؟ قال: بل أسألك ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود أو بما في صحف إبراهيم وموسى ﷺ، قال الرضا ﷺ: لا تقبل مني حجة إلا ما نطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ﷺ والإنجيل على لسان عيسى ابن مريم ﷺ والزبور على لسان داود ﷺ فقال رأس الجالوت: أين ابن ثبت نبوة محمد ﷺ؟ قال الرضا ﷺ: شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى ابن مريم وداود خليفة الله في الأرض ﷺ، فقال له ثبت قول موسى بن عمران ﷺ قال الرضا ﷺ: هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي هو من إخوانكم فيه فصدقوا ومنه فاسمعوا فهل تعلم أن لنبي إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل أو السبب الذي بينهما من قبل إبراهيم ﷺ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضا ﷺ: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد ﷺ؟ قال: لا، قال الرضا ﷺ: أفليس قد صح هذا عندكم؟ قال: نعم، ولكنني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا ﷺ: هل تنكر أن التوراة يقول: جاءكم النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير واستعلن علينا من جبل فاران؟ قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعلم تفسيرها، قال الرضا ﷺ: أنا أخبرك به، أما قوله: جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحى الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأما قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير، فهو الجبل الذي أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم ﷺ وهو عليه، وأما قوله: واستعلن علينا من جبل فاران، فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم، وقال شعيب النبي ﷺ: فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فأخبرني بهما، قال: أما راكب الحمار فعيسى ﷺ وأما راكب الجمل فمحمد ﷺ أتتكم =

ذلك، وقد يُروى عن النبي ﷺ قوله: «أنا محمد النبي الأمي أنا

= هذا من التوراة؟ قال: لا ما أنكره ثم قال الرضا ﷺ: هل تعرف حيقوق النبي ﷺ؟ قال: نعم إني لعارف به قال: فإنه قال - وكتابكم ينطق به - جاء الله بالبينات من جبل فاران وامتألت السماوات من تسييح أحمد وأمه يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن أعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق ولا ننكر قوله، قال الرضا ﷺ: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأ: اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد ﷺ؟ قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ولكن عنى بذلك عيسى ﷺ وأيامه هي الفترة، قال الرضا ﷺ: جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة وقد كان موافقاً لسنة توراة حتى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب أن ابن البرة ذاهب والفارقليط جاء من بعده وهو الذي يحقق الأخبار ويفسر لكم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم لا أنكره!.  
وفي الدر المنثور ٣: ١٣١ - أخرج ابن سعد وأحمد عن رجل من الأعراب قال: جلبت حلوية إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعي قلت: لألقتين هذا الرجل ولأسمعنه منه فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهما حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرأها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله فقال رسول الله ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي؟ فقال برأسه هكذا - أي: لا فقال ابنه أي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال ﷺ: أقيموا اليهودي عن أخيكم ثم ولي كفته والصلاة عليه.  
وفيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: صفتي أحمد المتوكل مولده بمكة ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافئ بالسيئة أمته الحمادون يأترون على أنصافهم ويوضون أطرافهم أنا جيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون به إلى دمائهم رهبان بالليل ليوث بالنيهار.  
وفيه أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب أن يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنانير فتقاضى النبي فقال له: ما عندي ما أعطيك، قال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني قال: إذن أجلس معك يا محمد فجلس معه فصلى النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة وكان أصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودي ويتوعدونه فقالوا: يا رسول الله ﷺ يهودي يجلسك؟ قال: منعني ربي أن أظلم معاهداً ولا غيره فلما ترحل النهار أسلم اليهودي وقال: شطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ولا متزين بالفحشاء ولا قوال للخنا.

محمد النبي الأمي أنا محمد النبي الأمي ولا نبي بعدي أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعلمت خزنة النار وحملة العرش فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم فإذا ذهب بي فعليكم كتاب الله أحلوا حلاله وحرّموا حرامه»<sup>(١)</sup>.

ثم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ لها صلة بـ ﴿هُمْ يَتَّبِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أكثر من الصلة بما قبلها، فإن ذلك الاتباع يتبع الإيمان ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ التي منها البشارات المودوعة في التوراة والإنجيل، مهما كان لـ ﴿يَتَّقُونَ﴾ أصلاً ولـ ﴿يُؤْتُونَكَ الزَّكَاةَ﴾ فرعاً، صلة تحضيرية للإيمان ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فإن الذي لا يتقي الله ليس ليؤمن بآيات الله.

وليس ﴿يُتَّبِعُونَ﴾ تختص بالعائشين زمن الرسالة المحمدية ﷺ ليحرم عن رحمتها الشاملة هؤلاء الذي ماتوا قبلها، بل هم الذين حضروا أنفسهم لذلك الاتباع - إن عرفوه - عملياً إن أدركوها، وهم متبعوها علمياً وعقيدياً مهما لم يدركوها، إذا فالاتباع يشمل كلا الفعلية والشأنية علمياً وعقيدياً وتطبيقياً، فالأولان حاضران على أية حال ويبقى الثالث لدوره الواقعي وهو منذ ابتعث هذا الرسول النبي الأمي ﷺ وهنا بشارة بنزول الإنجيل بعد التوراة في واجب ذلك الاتباع كما ونجدها في التوراة في عدة آيات تُبشّر بظهور الرب من ساعير وما أشبه.

ذلك، وترى الخمسة الباقية من الثمانية هي من ميزات هذا الرسول ﷺ، وما هي إلا هيه لسائر الرسل ﷺ! .

ليست هذه الثمانية إلا «الأمي» وقسم آخر، هي من اختصاصاته ﷺ، فإنما القصد من سردها تبين أنه مذكور بها في التوراة والإنجيل فليتبّعوه

(١) الدر المنثور ٣: ١٢١ - أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: خرج علينا

رسول الله ﷺ يوماً كالمودع فقال: أنا . . .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

اتباعاً لأمر الله فيهما وأنه من نفس النمط الرسالي المعروف عند الرساليين ، فليس - إذاً - بدعاً من الرسل ، ثم فيه مزيد من هذه قضية ختم الرسالة والنبوة به كما يعرف تماماً من المقارنة بين هذا الرسول ورسالته وبين سائر الرسل برسالاتهم : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

ثم ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ تتبلور في ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد نجده في التوراة والإنجيل والقرآن أمراً ناهياً ، نفخت شرعته في واجب الأمر والنهي كل ما يسعه من الروحية الحيوية الشاملة ، وإلى درجات متعاليات لطيق الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس وكلّ النفائس حفاظاً على الأدب الإسلامي السامي في المجموعة المسلمة ككلّ ، ونموذجاً من التوراة ما في كتاب هوشيع النبي ﷺ (١٦ : ٩) حسب النص العبراني الصوتي :

«سَوْفَ إِفْرِيْمَ عَمَ الْوَهَائِي نَابِيء فَحْ ياقوش عَلْ كَالْ دِرَاخَائُو مَسْطِمَاه بِيوْتِ الْوَهَائِيُو» (٩) - :

«افرايم منتظر عند إلهي . النبي فح صياد على جميع طرقه . حقد في بيت إلهه . وقد توغلوا وأفسدوا كأيام جبعة . سيذكر إثمهم . سيعاقب خطاياهم» (٩) .

فالقصد من «النبي» هنا هو «محمد» المذكور في الآية (٦) «... محمد

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١١٠ .

لكسفام...»: محمد لفظتهم، حيث تعني الجزية التي يأخذها منهم، وقد رموه بالجنون والحمق كما في الآية (٧): «... النبي أحقق.

إنسان الروح مجنون من كثرة إثمك وكثرة الحقد» وكما مضى من ذي قبل.

فقد برز محمد ﷺ المحقود في بيت إسرائيل، المرمي بالحمق والجنون، وهو الموصوف بالنبي الأمي صاحب الروح والوحي، برز أنه «فخ صياد في جميع طرقه» وهي طرق الدعوة الرسالية، برز هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً، فخّ للشاردين، صياد للواردين، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر<sup>(١)</sup>.

ثم ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ كما أحلت أو حرمت في سائر شرائع الله، ولكنه إحلال وتحريم أبديان لا يتغيران أو يتطوران، وقد كان في الشريعة التوراتية تحريمات ابتلائية أم عقوبية موقته وتحليلات، مما أصبح من ميّزات الشريعة الإنجيلية تحليل بعض ما حرم عليهم: ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ...﴾<sup>(٢)</sup> ومن ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾ التي يحلها هي المحرمة على الذين هادوا عقوبة، ومن الخبائث التي يحرمها هي التي حللوها كالخمر وما أشبهه، ثم يقر سائر الخبائث على تحريمها وسائر الطيبات على إحلالها، فليس بدعاً من الرسل يخالف خط الرسالة وستتها الشاملة.

ثم ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ فقد أشير إليهما في (أشعيا ٢٨ : ١٢) بخلال التعريف بالقرآن:

(١) راجع «رسول الإسلام في الكتب السماوية» و«الفرقان ١ : ٣٦١ تجد تفصيل هذه البشارة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٠.

«أَشْرَ أَمْرٍ إِلَيْهِمْ زُرْتُ هَمَّنُو حَاهُ هَانِيحُو لِعَايِفٍ وَزُرْتُ هِمَّرَجَعَاهُ وَلَا أَبْوَاءَ شَمُوعٍ»<sup>(١)</sup> - :

«الذين قال لهم هذه هي الراحة فأريحوا الرازح وهذه هي الرفاهية فأبوا أن يسمعوا» (١٢) قال لهم رسول هذا القرآن «هذه» الشرعة القرآنية «هي الراحة فأريحوا الرازح» عن أسره وإصره، وحلوه عن غلّه وغلّه.

هذا ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾<sup>١</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ وهذه زوايا أربع لقاعدة إتباعه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ . . .﴾<sup>٢</sup> إيماناً به كما هو، وتعزيزاً له: دفاعاً عنه، وهو الحالة السلبية تجاهه ذوداً عنه ما يمس كرامته، ونصرة إياه، وهو الحالة الإيجابية تجاهه، تحقيقاً حقيقاً لكلمة الإخلاص: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>٣</sup> سلباً وإيجاباً عملياً، بعد الإيمان به قلبياً، وهذه الثلاثة تكرر في الزاوية الرابعة:

﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾<sup>٤</sup> وهو القرآن، اتباعاً في كلِّ حقوله في كلِّ الحقول، لا اتباعاً في خيال خاوي زاوٍ، دون أن يظهر في حالٍ وفعالٍ، أو يخطر خطرٌ له ببال.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>٥</sup> في كل معتركات الحياة، المفلجون كلِّ دوائر السوء المتربصة بهذه الرسالة السامية.

وإنما ﴿أُنزِلَ مَعَهُ﴾<sup>٦</sup> دون «أنزل عليه» لنعرف المعية بين القرآن ورسول القرآن فهما فرقدان لا يتفارقان وكلُّ دليل على صاحبه، فكما اتباع النور الذي أنزل معه مفروض، كذلك اتباعه في سنته الجامعة غير المفارقة، فهما نوران متواتيان متواليان مهما كان نور القرآن أطول أمداً وأبقى أبداً فإنه الثقل الأكبر.

(١) راجع «رسول الإسلام في الكتب السماوية» و«الفرقان ١ : ٣٦١ تجد تفصيل هذه البشارة.

وهنا مثلث ﴿ءَامِنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ يتوحد في ﴿وَاتَّبَعُوا التُّورَ الَّتِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾ فإنه أمامه حيث هو أمامه في كل رسالاته، وهذا النور المتبع هو الذي يأمرنا باتباعه كمأموم أول لذلك الإمام، فلنصطف وراءه اقتداءً بالقرآن الإمام، لكي نفلح كما هو أفلح، ونفلح خصومنا كما هو أفلح.

### تتمه فيها إشارات إلى بشارات:

كما في تصريحات آيات كهذه وفي روايات الاحتجاجات للرسول ﷺ وعترته المعصومين عليهم السلام، وبعد مضي زمن طويل بيننا وبين هذه التصريحات، نجد في التوراة والإنجيل - على تحرفهما ولا سيما في البشارات - نجد تصريحات لا حَوْلَ عنها لهذا الرسول النبي الأمي ﷺ وإليكم نماذج أخرى تصديقاً لاحتجاجات.

مما أشار إليه الإمام الرضا من البشارات آية (التثنية ١٨ : ١٧) ونصها بالعبراني الصوتي:

«نَابِيءَ أَقِيمْ لَهُمْ مِقْرَبَ إِحِيحْمَ وَنَاتِّي دِبَارِي بِيُو وَدَبِرَ إِلِيَهُمْ إِنْ كَالِ أَشِرْ أَصُونُو» (١٧) -:

«بني أقيم لهم من أقرباء أخيهم كموسى وأضع كلامي في فيه لكي يقول لهم كلما أمره» (١٨) فطالما حرفت أقلام الزور والغرور ذلك النبي المبشر عن بيت إسماعيل إلى بيت إسرائيل، ولكنه بعد النص «مقرب إحيحم»: من أقرباء أخي بني إسرائيل، لا منهم، وقد تُسمي التوراة أبناء الأعمام إخوة، ف «عيص» وهو أخو يعقوب، يصبح بنوه إخوة بني إسرائيل كما في (ث ٢٨ : ٨ - ١٠) «ومر القوم وقل لهم إنكم على حدٍ إخوانكم بني عيص...» وعيص هذا هو صهر إسماعيل بن إبراهيم ومن أولاد بنت إسماعيل، إذاً فولد إسماعيل هم أخوال بني عيص، فأقرباء بني إسرائيل هنا هم من بني إسماعيل، ولم يظهر نبي من بنيه إلا محمد ﷺ ذلك وقد مضى نص التوراة

وحبقوق النبي بمطلع النور القدسي المحمدي من «پاران»: حرى، فلا نعيد.  
وفي «نبوءت هيلد»: وحي الطفل: لُحمان حطوفاه، بحرف الميم من  
سلسلة مقالاته حول الرسول ﷺ حسب حروف الحساب:

«محمّد كايًا إغا بايا ديُطَمَع هُويا ويهي كلييا» - :

وهي حسب مختلف التراجم اليهودية: «محمد عظيم قدير. الشجرة  
الطيبة البارزة. المأمول المغبوط المرتجى. الذي يخمد. ويُقني ما مضى.  
هو الجمع والكل. هو التاج. وهو الكل» وفي أناشيد سليمان النبي ﷺ  
(٥ : ١٦):

«حِكُو مَمْتَقِيمٌ وَكُولُو مَحَمَدٍ يَمُ زَهُ دُودِي وَزَهُ رِعِي بِنْتُ يَرْشالام»<sup>(١)</sup> - :

«فمه حلو - وكله محمد - هذا محبوبي - وهذا نصري - يا بنات  
أورشليم»! .

وذلك بعد مواصفات عدة لمحبوب له لا يسميه، فخيّل إلى بنات  
أورشليم أنه يعني واحدة منهن حتى صرح باسمه وسمته أخيراً بما صرح!

وفي كتاب أشعياء النبي ﷺ بشارات عدة أشار إلى بعضها الإمام  
الرضا ﷺ في حوارهِ وإليكم بعضاً آخر، ففي (٤١ : ١ - ٢٥): مواصفات  
دون تصريح بالموصوف بها، وهي لا تنطبق بالضبط إلا على محمد ﷺ  
حيث يقول الله فيها: ١ هوذا عبدي الذي أعضده. مختاري الذي سرّرت به  
نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا  
يسمع في الشارع صوته. ٣ قصبه مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا

(١) للتفصيل راجع «رسول الإسلام في الكتب السماوية» ووحى الطفل عرض نموذجي عن كيان  
الرسول ﷺ وحياته الرسالية وميزاته نقلناه عن كتاب منقول الرضائي للحبر العظيم اليهودي  
الذي أسلم وألف هذا الكتاب رداً على اليهود.



يطفىء. إلى الأمان يخرج الحق ٤ لا يكلّ ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته -

٥ هكذا يقول الله الرب خالق السماوات وناشرها باسط الأرض ونتائجها، معطي الشعب عليها نسمةً والساكنين فيها روحاً ٦ أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم ٧ لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة -

٨ أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات ٩ هوذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها. قبل أن تنبت أعلمكم بها ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض. أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها ١١ لترفع البرية ومدنّها صوتها الديار التي سكنها «قيدار» لترنم سكان سلع من رؤوس الجبال ليهتفوا ١٢ ليعطوا الرب مجدداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر ١٣ الرب كالجبار يخرج. كرجل حروب يُنهض غيرته. يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه -

١٤ قد صحت منذ الدهر سكتٌ تجلّدت. كالوالدة أصبح. أنفخ وأنخر معاً ١٥ أخرج الجبال والآكام وأجفّف كلّ عشبها وأجعل الأنهار يبساً وأنشّف الآجام ١٦ وأسير العمي في طريق لم يعرفوها. في مسالك لم يدروها أمشيهم. أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجّات مستقيمة. هذه الأمور أفعالها ولا أتركهم ١٧ قد ارتدوا إلى الوراء. يخزي خزيّاً المتكلمون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آهتنا -

١٨ أيها الصمّ اسمعوا. أيها العمي انظروا لتبصروا ١٩ من هو أعمى إلّا عبدي وأصمّ كرسولي الذي أرسله. من هو أعمى كالكمال وأعمى كعبد الرب ٢٠ ناظر كثيراً ولا تلاحظ. مفتوح الأذنين ولا يسمع ٢١ الرب قد سرّ

من أجل برّه. يعظم الشريعة ويكرمها ٢٢ ولكنه شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحفر كلّه وفي بيوت الجوس اختبؤوا. صاروا نهباً ولا مُنقذ وسلباً وليس من يقول ردّ -

٢٣ من منكم يسمع هذا. يصغي ويسمع لما بعد ٢٤ من دفع يعقوب إلى السلب وإسرائيل إلى الناهبين. أليس الرب الذي أخطأنا إليه ولم يشاؤوا أن يسلكوا في طرقه ولم يسمعوا لشريعته ٢٥ فسكب عليه حمو غضبه وشدة الحرب فأوقدته من كلّ ناحية ولم يعرف وأحرقته ولم يضع في قلبه».

هذه الآيات البيّنات تُبشّر بولي عظيم من أولي العزم من الرسل ﷺ ليس ليصدق على المسيح ﷺ الآتي بعد أشعياء اللّهم إلّا على محمد ﷺ خاتم الأنبياء.

فالآيات (١ - ٣ - ٤ - ١٠) تبشّر بولاية عزمه وأنه صاحب شرعة مستقلة جديدة، وشرعة المسيح حسب نصوص من الإنجيل إضافة إلى خلوّه عن أحكام، هي شرعة التوراة إلّا في قليل هو تحليل البعض من المحرمات العقوبية.

والآيات (١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٦) تصرّح بأهمية شرعته العالمية وأنه ﷺ هدى ونور لقاطبة الملل، والآيتان (٤ - ١٠) تقول إن كافة الأمم تنتظر مجيئه وهي مأمورة بالدخول في شرعته، وهو يكسر الأصنام ويزيل عبادة الأصنام (٨ - ١٧).

ومبدأ ظهوره وانتشار شرعته البلاد المسكونة لـ «قيدار»<sup>(١)</sup> - وهو الولد

(١) لقد ذكر «قيدار» في (أشعياء ٦٠ : ٧) أيضاً كما يقول في بشارة أخرى في آيات عدة تعريفاً بصاحب هذه الشرعة المبشر بها: «كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي وازين بيت جمالي» وللاطلاع على تفصيل بشارات أشعياء راجع (رسول الإسلام).